

الاقتباس في نثر وقعة الجمل

أ.د. سرحان جفات سلمان

زينب حسن حمود

كلية التربية - جامعة القادسية - العراق

الملخص

يستمد النصُّ قوته وسلطته من خلال تأثيره في المتلقين له ، ويأتي ذلك من خلال ارتباط النص بالموروث الأدبي و الثقافي و النفسي لأولئك المتلقين، والمتحقق بفعل التفاعل والتداخل بين النصوص السابقة و اللاحقة عن طريق (الاقتباس) . ومما يدركه المتلقي المتخصص انتظام المداخلات النصية في خطب واقعة الجمل عامة وخطب الإمام خاصة ، وكتبه وحكمه ومواظبه بمفردات وتراكيب وجمل ونصوص من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف، أو من الشعر والمثل والحكمة ، كشذرات لتؤدي معانيها التي ابتغاهما بجاذب مبناها الذي لم يكن بمعزلٍ عن سدى النص¹ . والأديب يميل إلى دعم فكرته أو تحسينها بما يختزنه من ثقافة موروثية، وفي التراث الأدبي العربي يأتي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في مقدمة ذلك الخزين ، فضلاً عن الموروث الشعري وما يصاحبه من مثل أو حكمة. إن استدعاء آية أو بعضها ، أو حديث نبوي أو بعضه، أو معها ما يختلف في تسميته عن استدعاء الشعر، أو المثل ، أو الحكمة، وكلا هذين النوعين يمنح النصّ الأدبي بُدأً دلاليًا لمساحة أوسع ، فهو استمداد دلالي يرفد العملية الأدبية من خلال التفاعل بين المضيف و المستضاف لينتج نصاً جديداً.

Quote in Prose Camel Battle

Prof. Dr. Sarhan Chaffat Salman

Zainab Hassan Hamoud

ABSTRACT

The text derives its power and authority through its influence on its recipients, and this comes through the association of the text with the literary, cultural and psychological legacy of those recipients, achieved by the interaction and overlap between the previous and subsequent texts by (citation). The specialized recipient is aware of the regularity of the textual interventions in the speeches of the sentences of the sentences in general and the speeches of the Imam in particular, and his books and his wisdom and preaching in terms of the vocabulary and compositions and sentences and texts of the Koran, Hadith, or poetry, ideals and wisdom, as nuggets to perform the meanings sought by the building, which was not isolated from SDE text. The writer tends to support his idea or improve it by storing a culture inherited, and in the Arab literary heritage comes the Koran and the Hadith in the forefront of that treasury, as well as poetic heritage and the attendant ideals or wisdom. Calling a verse, some of it, or some prophetic talk, or with it is different from calling poetry, proverb, or wisdom, both of which give the literary text a semantic dimension for a wider area, it is a semantic extraction that feeds the literary process through the interaction between the host Hosted to produce new text. The quote is the broad gateway to the overlap and interaction of texts and mating between the inventor and inventor, and must stop at this term as the title and focus of research.

1 (ينظر: الاقتباس من القرآن الكريم ، أبو منصور الثعالبي ت(429)هـ، تحقيق: د. ابتسام مرهون الصفار، بغداد، دار الحرية، 1975م.(دراسة).

المقدمة:

تعد ظاهرة استدعاء النص القرآني أو معناه من الظواهر الفنية البارزة في الساحة النهجية، التي تؤدي إلى تدعيم الخطاب النهجي، وتكثيف دلالاته، وبغض النظر عن المسميات واختلافها تبقى هذه الأنواع منضوية تحت مشروعية متعارف عليها⁽¹⁾، والمتلقي لنصوص النهج يجد نفسه إزاء هذه الأنواع الاقتباسية التي تتمحور حول (استحضار) مفردة، أو آية، أو بعض منها، أو استحضار لمعانيها، أو مبانيها.

الاقتباس:

أ: الاقتباس من القرآن الكريم:

ان للإسلام اثرا كبيرا في تطور الخطابة العربية وتجلي ذلك الأثر من خلال خطب ذلك العصر التي امتازت بتضمينها لكثير من المفردات والألفاظ القرآنية، إذ يعد القرآن الكريم من أهم المؤثرات الإسلامية التي أسهمت في تطور الخطابة وارتقائها في العصر الإسلامي وفي العصور التي تلتها. حيث تأثرت الخطابة بالقرآن وأخذ الخطباء ينهجون نهجه، حتى كان من مزايا الخطبة ان تكون مشتملة على شيء من القرآن الكريم، فوجدوا المثل الأعلى في الكتاب العزيز فنهجوا نهجه في الارتقاء، واقامة الحجة، واقتبسوا من القصة واستعانوا بروحه، فاحبوا في بلاغتهم وخطبهم حياة جديدة.⁽²⁾

وعلى وفق ذلك نلاحظ ان القرآن الكريم حضر بألفاظه ومعانيه في خطب واقعة الجمل وشكل حضورا كبيرا من خلال الاقتباس من السور القرآنية، إذ جاء هذا الاقتباس ممثلا بطريقتين واحدة مباشرة فيها اقتباس لفظي وأخرى غير مباشرة فيها اقتباس بالمعنى وسنحاول عرض شواهد من الطريقتين نتبين منهما الأثر الموضوعي لظاهرة الاقتباس الفنية.

1) الاقتباس المباشر اللفظي

ان تأثر المسلمين بالثقافة القرآنية في ذلك العصر يظهر بشكل جلي في مزايا خطبهم المتأثرة بأساليب القرآن، وهي تحكي بالوقت نفسه اندماج أفكارهم في الفكر القرآني اندماجا كليا حتى اذا لاحظنا خطبهم الحربية وجدناهم ينتقون فيها ما يناسبها من الآيات التي تحث على الجهاد، وهذا يؤكد التصاق تلك الخطب بآيات القرآن الكريم فكراً ومضموناً، " فالقرآن يهاجم ببلاغته جميع القوى البشرية ليصل الى هدفه في تهذيب النفس، وحب العمل الصالح، والإيمان بالله واليوم الآخر".⁽³⁾

ومن خطبه التي امتازت باستعمال القرآن الكريم لإثارة همم أصحابه وحثهم على القتال والجهاد ما ورد في خطبته في التحريض على القتال وقد حاول الإمام الاستعانة بالقرآن الكريم لإثارة همم أصحابه ولحثهم على القتال والجهاد مستشهدا بقوله تعالى: ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفَّكُونَ﴾⁽⁴⁾، " عباد الله! إنهدوا إلى هؤلاء القوم منشحة صدوركم فإنهم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي، فانهدوا إليهم عباد الله وكونوا أسوداً عليهم ...".⁽⁵⁾

يلاحظ في خطاب أمير المؤمنين أعلاه حثه عليه السلام لأصحابه على قتال الأعداء باستعماله صيغة الأمر ممثلة بفعل الأمر انهدوا وتكراره مرتين، إذ يحمل سياق التكرار هذا دلالة التأكيد على ما يريد إيصاله عليه السلام إلى المخاطبين، من خلال بعث الهمّة في نفوسهم من أجل الاندفاع والاستبسال في قتال الأعداء، فضلاً عن ذلك نجد أن عبارة الإمام جاءت مقترنة باقتباس مباشر من القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفَّكُونَ﴾⁽⁶⁾،

1) ينظر: النصوص الأدبية بين السرقة والاقتباس، غانم محمود، مجلة آفاق، ع(3)، آذار، السنة الثامنة عشر، بغداد، ص: 13.

(2) ينظر: الخطابة، أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب: 51_52.

(3) من بلاغة القرآن: 35

(4) المنافقين: 4.

(5) ينظر: الجمل: 262.

(6) المنافقين: 4

حيث أسهم هذا الاقتباس في منح خطبة الإمام القوة وهذا يساعده على تحقيق غرضه، فضلا عن الأثر البلاغي الذي يوجده هذا النوع من الاقتباس إذ يمثل " قوة للخطيب وحلية للنشء، يرصع بها كلامه فتمتيز، الخطبة، بطلاقتها ونفاستها". (1)

ومن ذلك أيضا ما قاله الإمام عليّ عليه السلام حين طاف على أصحابه، وهو يقرأ: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَأَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» (2)

وروى أبو مخنف، قال: لما تراحف الناس يوم الجمل والتقوا، قال علي عليه السلام لأصحابه ((لا يرمى رجل منكم بسهم، ولا يطعن احدكم فيهم برمح، حتى أحدث إليكم، وحتى يبدؤكم بالقتال وبالقتل (...)). (3)

وهنا الإمام عليه السلام يوصي أصحابه بعدم البدء بالقتال حتى يأذن لهم الإمام وحتى يبدأ عدوهم بالقتال. ليس خوفاً من العدو، وكان ذلك واضحاً عندما أرسل الإمام عليه السلام أصحابه للتفاوض قبل نشوب الحرب وحدث الفتنة، إلا أن خصومه رفضوا التفاوض مع الإمام، مدعين المطالبة بدم عثمان، عندما اتفق طلحة والزبير مع عائشة على الخروج معهما نحو البصرة للمطالبة بدم عثمان وإثارة الفتنة، مستغلين قرابتها القوية مع الرسول (ص) وإنها ابنة الخليفة أبي بكر.

نلاحظ أن الإمام عليه السلام شديد الدقة فيما يختار من آيات الذكر الحكيم التي تتناسب والحدث الذي نزلت فيه. إذ اقتبس قول تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ» (4) فهذه الآية من سورة الرعد تتناسب تماما مع المعنى المراد من الخطبة أعلاه فهو يريد ان يبين لقومه لقومه ما اصاب هؤلاء القوم من خروج عن امر الله وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. والقرآن الكريم يعترف بأن الجهاد فريضة ثقيلة على النفوس، لا تتقبله في يسر، ولا تنقاد إليه بسهولة، فهو يعلم ما لغريزة حب الذات من أثر قوي في حياة الإنسان وتوجيه أفعاله، ولذلك تحدث في صرامة، مقدراً موقف النفس الإنسانية من تلك الفريضة الشاقة، التي يعرض المرء فيها حياته لخطر الموت، وقد طبعت النفوس على بغضه وكرهيته (5)، فقال: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (6)

أما جزء الجهاد فقد أعد الله للمجاهد مغفرة منه ورحمة خيراً مما يتكالب الناس على جمعه في هذه الحياة، وهياً له جنات تجري من تحتها الأنهار، فقد عقد معه عقد بيع وشراء، يقاتل في سبيله، فيقتل ويُقتل، وله في مقابل ذلك جنة الخلد (7)، فقد أكد الله تحقيق ذلك في قوله: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعُودًا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (8).

يتبين مما ورد في خطب امير المؤمنين عليه السلام التي امتازت بالاقتباس المباشر من القرآن الكريم؛ بوصفه المصدر الاول لثقافته عليه السلام وتأثر به من طفولته، و مرجع هذا التمثل يعود الى قربه من عصر الرسول وشدة تأثره بكتاب الله، وطبيعة الظروف السياسية التي استجمعت في عصره، كل هذا جعل الامام يكثر من تمثله بالآيات لان المسلمين قد بايعوه في اول خلافته واجمع المهاجرون والانصار على ذلك، فكل من يخرج على البيعة انما هو خارج على الجماعة وقتاله جهاد والموت في حربه شهادة، من هنا كثرت المعاني الاسلامية في

(1) ينظر: تاريخ الأدب العربي: 87.

(2) البقرة: 214

(3) ينظر: شرح نهج البلاغة: مج5، 77/9.

(4) الرعد: 11

(5) ينظر: بلاغة القرآن الكريم: 236.

(6) البقرة: 216

(7) ينظر: بلاغة القرآن الكريم: 238.

(8) التوبة: 111.

خطبه، وتمثل بالآيات والعبارات مستمدا من ثقافته الاصيلة وسليقته البليغة التي اعتمدت على القران وادبه (1)، ولا سيما ان خطب الجمل هي خطب حربية وفي الخطبة الحربية يبدو الغرض واضحا، فالخطبة الحربية هي التي يلقيها القائد على جنده ليثبت قلوبهم، ويلقي الحماسة في نفوسهم، ويدفعهم فيها إلى حياة شريفة أو إلى موت عطر الذكر، ولهذا النوع من الخطب أثر عظيم في الحروب، فهو الذي يقوي روح الجند المعنوية، والقوة المعنوية لها الأثر العظيم في الانتصارات (2)، وعلى وفق ذلك ورد الاقتباس المباشر في اغلب خطب الإمام علي عليه السلام في موقعة الجمل حيث نجده يتمثل به كثيرا ويقتبس منه، لان هذه الخطب وردت في سياق الحرب و الخطبة الحربية غرضها واضح.

وهناك نوع من الخطب ورد عن لسان أتباع امير المؤمنين عليه السلام اقتبسوا فيها من القران الكريم في الحث على الجهاد حين كان يرسلهم الامام علي عليه السلام الى المخالفين، ومن ذلك ما ورد في خطبة الإمام الحسن فقد وردت الآية القرآنية الكريمة في خطبة الإمام الحسن بن علي عليه السلام مستنفر أهل الكوفة لقتال معسكر عائشة وطلحة والزبير، فقد ورد في خطبته: «الرَّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ» (3)، «أيها الناس! قد كان من أمير المؤمنين عليه السلام، ما يكفيكم جملته، وقد اتيناكم مستنفرين لكم، لأنكم جبهة الأنصار وسنام العرب، وقد نقض طلحة والزبير بيعتهما وخرجا بعائشة وهي من النساء وضعف رأيهن، وأيم الله لنن لم تنصروه لينصرنه الله عز وجل بمن يتبعه والمهاجرين والأنصار وسائر الناس، فانصروا ربكم ينصركم» (4).

وقد رأى عمران بن حصين أن يحتج على خروج عائشة بما اقتبسها من القران الكريم: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» (5) عندما قال لها: «قد كان لك يا عائشة في أخوتك عبرة وفي أمثالك من أمهات المؤمنين أسوة، فلو أتبع أمر الله كان خيرا لك...» (6).

وهنا تقريع وتوبيخ من هذا الصحابي الجليل وجهه إلى عائشة عندما احتج على خروجها مستعينا بالآية القرآنية الكريمة، ذلك أن الجهاد لا يكون إلا للرجال، وإن الله أمرنا بالجهاد وأمرك أن تقري في بيتك، فمن غير المعقول أن تخرج إحدى النساء، وبالأخص إنها كانت إحدى زوجات النبي(ص) لإثارة الفتنة والمطالبة بدم الخليفة عثمان. (7)

2) الاقتباس غير المباشر بالمعنى

هناك من الخطب التي استعملت الآيات القرآنية بشكل غير مباشر، ومن ذلك خطبة الامام علي عليه السلام حين بلغ أمير المؤمنين لغط القوم واجتماعهم على حربهم فقام في الناس خطيبا فقال: «ان طلحة والزبير قدما البصرة وقد اجتمع أهلها على طاعة الله وبيعتي فدعواهم إلى معصية الله تعالى وخلافي فمن أطاعهما منهم فتتوه ومن عصاهما قتلوه وقد كان من قتلها حكيم بن جبلة ما بلغكم وقتلهم السباجية وفعلها بعثمان بن حنيف ما لم يخف عليكم وقد كشفوا الآن القناع واذنوا بالحرب وقام طلحة بالثتم والقدح في أديانكم وقد أردد وصاحبه وأبرقا وهذان أمران معهما الفشل ولسنا نريد منكم ان تلقوهم ليظنوا ما في نفوسكم عليهم ولا ترون ما في أنفسكم لنا ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر وقد خرجوا من هدى إلى ضلال ودعوناكم إلى الرضا ودعونا إلى السخط فحل لنا ولكم ردهم إلى الحق والقتال وحل لهم بقصاصهم القتل وقد والله مشوا اليكم ضرارا وأذاقوكم أمس من الجمر فإذا لقيتم القوم غذا فاعذروني الدعاء وأحسنوا في التقية واستعينوا بالله واصبروا

(1) ينظر: أثر القران الكريم في الأدب العربي في القرن الأول الهجري: 75.

(2) ينظر: الخطابة، أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب: 247.

(3) النساء: 34

(4) ينظر: الجمل: 245.

(5) الاحزاب: 33.

(6) ينظر: الجمل: 310، 311.

(7) وينظر نصوص أخرى في: تاريخ الطبري: 35، 36، 39، 40؛ ينظر: تاريخ البداية والنهاية: 247، 250؛ ينظر

مروج الذهب: 275، 282، 283، 284؛ ينظر: تاريخ يعقوبي: الأخبار الطوال: 145، 156؛ ينظر: شرح نهج

البلاغة: مج1، 226/1.

ان الله مع الصابرين⁽¹⁾، إذ نلاحظ أن الإمام علي عليه السلام قد ختم خطبته باقتباس معنوي من القرآن الكريم مأخوذ من قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾⁽²⁾

وفي خطبة اخرى له عليه السلام نجدته يفتتحها باقتباس غير مباشر من القرآن الكريم وذلك في قوله ذاما أهل البصرة: "أيها الناس! إن الله عز وجل ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة لأهل طاعته، وقضى أن نقمته وعقابه على أهل معصيته يا أهل البصرة يا أهل الموفكة، ويا جند المرأة، وأتباع البهيمة! رغا فأجبتكم، وعقر فانهزمتكم، أحلامكم دفاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وأنتم فسقة مراق يا أهل البصرة أنتم شر خلق الله؛ أرضكم قريبة من الماء، بعيدة من السماء خفت عقولكم، وسفهت أحلامكم. شهرتم سيوفكم، وسفكتم دماءكم..."⁽³⁾

نلاحظ ان عليا عليه السلام قد بدأ خطبته باقتباس غير مباشر من قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾⁽⁴⁾.

مما تقدم يتبين ان الامام علي عليه السلام غالبا ما يستعين بألفاظ القرآن الكريم ويقتبس منها معاني كثيرة في خطبه فمرة يأتي هذا الاقتباس في أول الخطبة ومرة في وسطها أو في ختام الخطبة كما جاء في الخطب السابقة .

وفي خطبة أخرى ذات اقتباس غير المباشر ما أورده عمار بن ياسر، عندما صعد المنبر وخطب في أهل الكوفة وتحريضهم على الجهاد وعدم التقاعس عن علي عليه السلام، عندما أورد اقتباسا قرانيا معنويا ختم به خطبته: ... يا معشر أهل الكوفة! الله الله في الجهاد فوالله لئن صارت الأمور إلى غير علي لتصيرن إلى البلاء العظيم، والله يعلم أنني قد نصحت لكم وأمرتكم بما أخذت ببيعتي.⁽⁵⁾ ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَحْالِفَكُمُ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ﴾⁽⁶⁾ فالصحابي عمار بن ياسر (رض) قد كرر لفظ الجلالة مرتين لتأكيد أهمية الجهاد ومن ثم أقسم بلفظ الجلالة وأكد ذلك بأنه لئن صارت الأمور إلى غير علي عليه السلام لتصيرن إلى البلاء العظيم، وهذا ما أكده بإحدى أدوات التوكيد اللام، وكأنه تخويف مما سيحدث في المستقبل إن سارت الأمور على غير ما ينبغي أن تسير عليه من تولية علي عليه السلام، ثم ذبل خطبته بكلام مقتبس من القرآن الكريم اقتباسا معنويا وذلك من قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ﴾⁽⁷⁾

وفي خطبة أخرى ورد فيها اقتباس غير مباشر من القرآن الكريم وهي خطبة عائشة يوم الجمل⁽⁸⁾: "صه صه، إن لي عليكم حرمة الأمومة، وحق الموعدة، لا يتهمني إلا من عصى ربه⁽⁹⁾، مات رسول الله (ص) بين صدري صدري ونحري، فأنا إحدى نسانه في الجنة، له ادخرنى ربي، وخلصني الله لكم في صعيد الأبواء، ثم أبي ثاني اثنين الله ثالثهما ..."⁽¹⁰⁾ فتحريض عائشة الناس والمطالبة بدم عثمان كان واضحا من خلال تبيين نسبها وقرابتها إلى الرسول (ص) وإنها ابنة أبي بكر .

(1) الجمل: 331

(2) البقرة: 153

(3) الجمل: 407

(4) الانعام: 147

(5) ينظر: الجمل: 262.

(6) هود: 11

(7) هود: 88

(8) العقد الفريد: 126/1

(9) إشارة إلى الآية 17، من سورة النور ﴿يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابداً ان كنتم مؤمنين﴾ .

(10) إشارة إلى أبي بكر الصديق، وإلى الآية 40 من سورة التوبة ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ .

ب: الإقتباس من الحديث النبوي:

كلام النبي(ص) هو الكلام الذي يلي منزلة القرآن الكريم احتراماً واجلالاً، وقد اجتمعت فيه فصاحة اللفظ وجودة المعنى وحسن الاداء، بلغ من البلاغة الذروة ووصل من الروعة الى القمة، وهو من جوامع الكلم، وفيه روائع الحكم، وقد كان للحديث اثران في الخطابة، احدهما من ناحية تأثيره في اللغة، لان الحديث يضيف الى اللغة ثروة من المعاني، وثروة من الاساليب التي كانت تعد من النبي(ص) ابتداءً وابتكاراً مثل قوله: "حمى الوطيس"⁽¹⁾ ومثل قوله: "رويدك رفقا بالقوارير"⁽²⁾، ولأن الحديث هذب اللغة تهذيباً قريباً من تهذيب القرآن، اذ سهل الفاظها الفاظها ورقق اساليبها، وثانيهما: ان كثيراً من الخطباء كان يרטب لساتنه في خطبه بشيء مما اثر عن الرسول (ص)،⁽³⁾ وعلى ذلك نجد ان خطب واقعة الجمل لم تغفل هذه المزية للحديث النبوي، وورد كثير من الاحاديث النبوية مقتبسة ضمن هذه الخطب، اذ استعان الامام علي عليه السلام بالاحاديث النبوية في توشيح خطبه، واضفاء الجمال الفني، وقوة التأثير فيه، ولقد بدا الاثر النبوي في خطب الحرب للإمام واضحاً جلياً، كما بدأ الاسلوب نفسه في استمداده لأيات القرآن الكريم، فهو يضع امام عينيه الاصل سواء من القرآن والحديث النبوي، ثم يعمل على استخراج صيغ جديدة مضيها اليها او محوراً اياها، بما يتناسب والظرف في الذي كان يحيط بالإمام، فالحديث النبوي هو قول الرسول(ص) وهو جزء من السنة النبوية الشريفة لأنه مع النبي وتقريره يكون السنة التي تعد المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن، وبهذا يتفق القرآن والحديث وحياً، ويفترقان لفظاً ونظماً وذلك فرق ما بين الكلام المعجز وغير المعجز.⁽⁴⁾

أولاً: الاقتباس اللفظي :

لم يصرح الإمام باقتباسه من كلام الرسول(ص) على الرغم من تضمين النص نفسه في الاثر النبوي، اذ كان الامام عليه السلام اذنا واعية لعلم النبي (ص) بنص القرآن الكريم، وشهادة النبي العظيم، وقد لازمه ليله ونهاره، وهو في كل يوم يرفع له من اخلاقه وعلمه علماً فكيف يكون علم هذا الواعي الذي لا ينسى، ولا ينبغي له ان ينسى، جدير بمثله ان يكون باب مدينة العلم على حد تعبير النبي(ص) "انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأتها من بابها"⁽⁵⁾ وحرري بان يخاطبه الرسول(ص) قائلاً: " ليهنك العلم ابا الحسن، لقد شربت العلم شرباً ونهلتها نهلاً"⁽⁶⁾

ثانياً : الاقتباس بالمعنى:

كان النبي(ص) أفصح العرب، واقدروهم على القول، واصفاهم اسلوباً، وأعظمهم تأثيراً في النفس، بجوامع علمه، وروائع قوله، واحاديث الهادي البشير عليه السلام تدور في أغراض حول القرآن الكريم: تبين مجمله، وتفسر مشكله وتوضح اهدافه، فاتسعت اغراضه باتساعه، وبهذه السعة تناولت شتى شؤون الدين والدنيا، ففي كل شأن من شؤون الدين او الدنيا نجد بعد القرآن الكريم، من احاديثه(ص) نوراً وهداية واسساً لأسمى المبادئ وانبل الغايات لأنها صادرة عن فيض إلهي وإلهام سماوي⁽⁷⁾، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.⁽⁸⁾

ومن خطبه عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل الى البصرة، " ... والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابداً حتى يأذن الامر الى غيركم"⁽⁹⁾ وقد اقتبس الإمام عليه السلام من حديث الرسول المعنى نفسه.

- (1) ينظر: غريب بحار الانوار : 158/43 ؛ ميزان الحكمة، الريشهري 311/7 .
- (2) كنز العمال: 539/10، 553، 566.
- (3) ينظر: الخطابة، اصول وتاريخها في ازهر عصورها: 53/51.
- (4) ينظر: الحديث النبوي الشريف واثره في الدراسات اللغوية والنحوية: 28/27 .
- (5) ينظر: جامع الاخبار 3/4، ينابيع المودة: 64/1
- (6) ينظر: حلية الاولياء: مج 1 ، 1 / 65
- (7) ينظر: النثر في عصر صدر الاسلام: 10 _ 11.
- (8) النجم : 3
- (9) ينظر: شرح نهج البلاغة: مج5، 195/9.

يتضح من كلام الامام عليه السلام انه قد امر اصحابه بوجوب طاعة سلطان الله وغير ذلك فان الله سيؤول بامر الاسلام وسلطانه الى قوم اخرين بحيث لا يعود الامر لهم بعد ذلك، وفي هذا المعنى اقتبس الامام امر التخيير والتهديد من نص كلام الله تعالى (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم)⁽¹⁾ الذي سئل رسول الله عن معناه، فاجاب الرسول (ص) بحديثه: (والذي نفسي بيده لو أن الدين تعلق بالثرثرا لنانته رجال من اهل فارس)⁽²⁾.

وحين نبحت عن القاسم المشترك بين كلام الامام والآية القرآنية وحديث الرسول (ص) نلاحظ ما يأتي :

ان الآية القرآنية تشير الى تخاذل القوم وتراجعهم، فانه هدهم بأن يؤول امر السلطان الى غيرهم، وهنا يكمن السؤال من هم القوم ؟ فأجابهم الرسول (ص) بالفرس ولكن لما كان الفرس هم القوم الذين اشارت لهم الآية ؟ الجواب : ان اقوى سلطة هي سلطة الدين والفرس كانوا يتوقون الى سلطان الدين والحكم من خلاله وعودة على كلام الامام فالخطية كانت عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة، وكان النزاع مع بني أمية، وبني أمية هم الذين يتوقون الى سلطان الدين للحكم من خلاله، فجاء كلام الامام بتهديد لقومه بما يعني (ان لم تطيعوا امر الله وسلطانه فالأمر سيؤول الى من هم يترقبونه وهو سلطان الدين الذي يسعى له بنو أمية)، نلاحظ ان وجه الشبه هنا هو (الفرس وبنو اميه) والذي يجمعهم هو رغبتهم في سلطان الدين .

والاقتباس هو دليل على معرفة الإمام عليه السلام وحفظه وإدراكه لأحاديث الرسول (ص)، فقد كان يهدف إلى التذكير بالتزامه بمنهج الرسول (ص) وموازنة حال أصحابه بحال أصحاب الرسول (ص) ... فجاء الإمام عليه السلام من المعاني ما هو حكيم وصادق ورفيع وأي نضج، فضلاً عن سمة العبقريّة التي وهبها الله تعالى له، ومن ثم ظل الحديث النبوي الشريف مورداً عذباً من الثقافة الأدبية على تتابع العصور.

وأخيراً يتضح لنا أن أثر الحديث النبوي في خطب الحرب كان واضحاً بالمعنى أكثر منه باللفظ، حيث بدا الاقتباس اللفظي من الحديث النبوي أقل حضوراً من القرآن الكريم في هذه الواقعة.⁽³⁾

ت: الاقتباس من الشعر :

ورد الشعر في خطب حرب الجمل و بالأخص عند الامام علي في مواطن قليلة، فقد كان الامام يأتي بالبيت أو البيتين والواحدة بحيث يستشهد بالحكمة والقول السديد، ولا بد من الإشارة إلى أن سرعة خطبة الحرب والغاية منها كانت وراء ابتعاد الإمام عن الاستشهاد بالشعر في تلك الخطب إلا في الحدود التي يأتي فيها متلائماً مع مراد الإمام من هدفه في الخطبة، فهو يسعى إلى شحذ هم أصحابه وتبصيرهم بأهمية الجهاد وفضله من خلال الشريعة الإسلامية، فهذا أقوى في تأثيره على النفوس، ولهذا كان الشعر في حروب الإمام من الاسلحة التي استعملها كلا الفريقين المقاتلين.

وفي إحدى خطبه الحربية عند خروجه لقتال أهل البصرة، قال: “ **والله ما تنقم منا قريش، إلا أن الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا، فكانوا كما قال الأول** ”⁽⁴⁾

أدمت لعمرى شريك المحض صابحاً وأكلك بالزبد المقشرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن علياً وحطناً حولك الجرّد والسمر.

ونلاحظ هنا أن الإمام يشير إلى أن قريشاً لم يكونوا من أهل العلاء ولكنهم احتلوا هذه المكانة بفضل آل البيت □، لأن الله تعالى اختارهم ليكونوا أسياد الناس إن كانت قريش معهم، وقد تلمست قريش هذا الشرف الذي اختص به بنو هاشم فقموا عليهم بسبب ذلك.

فالإمام عليه السلام ينتقي الأبيات الشعرية ويضمنها في خطبه، فيأتي مما هو شائع معروف، فيوظف الشعر لخدمة غرضه لأجل التأثير والتوضيح فيأتي كلامه نابضاً بالحياة.

(1) محمد: 38

(2) ينظر: حلية الاولياء: مج3، 182/5

(3) ينظر: حياة امير المؤمنين في عهد النبي: 59.

(4) ينظر: شرح نهج البلاغة: 185/1.

ج: الرسائل:

كانت الكتابة معروفة عند العرب منذ العصر الجاهلي، وكانت متداولة بين طبقات معينة في ذلك المجتمع، إذ أن العرب كانوا بحاجة ماسة إلى الكتابة واتخاذها في مراسلاتهم للتعبير عن بعض الجوانب المهمة في حياتهم العامة،⁽¹⁾ وهناك من تعنى وجود فن الترسل في العصر الجاهلي وأرجع سبب ذلك إلى استعمال الكتابة،⁽²⁾ وصعوبة وسائلها.⁽³⁾

يقول الدكتور شوقي ضيف: “العرب استخدموا الكتاب في العصر الجاهلي لأغراض سياسية وتجارية لكنهم لم يخرجوا بها لأغراض أدبية خاصة تتيج لنا أن تزعم أنه وجد عندهم لون لا يجد لرسائل كنوع من الكتابة الفنية”⁽⁴⁾.

ويعد فن الرسائل فنا ثالثا يأتي بعد الشعر والخطبة، حيث بدأ يخبو في عصر صدر الإسلام ويخطو خطواته الأولى في طريق النضج.⁽⁵⁾

أما في عصر صدر الإسلام فقد ازدادت الحاجة إلى الكتابة نتيجة التطور الذي رافق الحياة الإسلامية الجديدة في آفاقها السياسية والاجتماعية والفكرية، فكانت هذه الدعوة حافزاً لتغيير معالم حياة العرب في العصر الجاهلي، فأصبحت الكتابة من الوسائل المهمة لنشر الدعوة الإسلامية، ومن الدعائم الأساسية لتنظيم المجتمع الإسلامي وبنائه.⁽⁶⁾

أما في عهد الخلفاء الراشدين، فقد ظلّ أدب الرسائل في الغالب امتداداً للمكاتبات النبوية، وبعد توسع الإسلام، ثم فتح الأمصار الجديدة، وما أتبع ذلك من استيطان العرب المسلمين؛ عظمت حاجة الدولة الإسلامية للرسائل، إذ هي وسيلة مهمة لإدارة شؤون تلك الأصقاع الجديدة.⁽⁷⁾

لقد كان للتطورات السياسية الجديدة في المجتمع الإسلامي دورها الفعال في شيوع أدب الرسائل وتطورها، كما أضحت بمثابة منشورات سياسية مهمة يلجأ إليها كبار الشخصيات الإسلامية المتخاصمة لبيان مواقفهم السياسية والفكرية واستنفاذ المؤيدين، وتحريضهم.⁽⁸⁾

ولما كانت الرسائل مرآة لأحداث المجتمع وظروفه، وما يعتريه من تقلبات واضطرابات وقتيين، فكانت نتيجة ذلك أن تلوّنت الرسائل، ولاسيما في العصر الراشدي - بألوان عدة،⁽⁹⁾ فظهرت الرسائل الحربية التي كانت تعنى بالأمور العسكرية وتجري بين الخليفة وقادة الجيوش الإسلامية، إذ أن الرسائل كانت الأداة المهمة للتواصل بين الخليفة وقوّاده وعماله.⁽¹⁰⁾

ومن أهم صور تلك الرسائل الحربية هي رسائل الاستنفاذ وقد شاع هذا اللون من الرسائل على أثر الاضطرابات والفتن الداخلية وما تمخض عنها من الحروب الأهلية بين المسلمين في أواخر العصر الراشدي، وهذا ما رأيناه يحدث قبيل حرب الجمل؛ فقد أخذ طلحة والزبير وعائشة يحبرون الرسائل الكثيرة ويستنفرون فيها أتباعهم.⁽¹¹⁾ ومن رسائل الاستنفاذ تلك ما كتبه عائشة إلى زيد بن صوحان⁽¹²⁾: “بسم الله الرحمن الرحيم من عائشة أبنة أبي بكر أم المؤمنين زوجة النبي(ص) إلى أبنها المخلص زيد بن صوحان، أما بعد؛ فإذا جاءك كتابي هذا فأقم

(1) ينظر: الرسائل الفنية: 30، 48.

(2) ينظر: تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية: 209.

(3) ينظر: تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي: 398.

(4) ينظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي: 19.

(5) ينظر: تاريخ الأدب الإسلامي، العصر الإسلامي: 230.

(6) ينظر: نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي: 32-34؛ الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام: 155.

(7) ينظر: رسائل الإمام علي عليه السلام: دراسة أدبية نقدية: 118-119.

(8) ينظر: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي: 87.

(9) دراسة أدبية نقدية: 118-119.

(10) ينظر: الرسائل الفنية: 89.

(11) ينظر: الإمامة والسياسة، 58/1.

(12) ينظر: كتاب الجمل: 431.

في بيتك، وأخذ الناس عن علي حتى يأتيك أمري وليبلغني عنك ما أقر به، فإنك من أوثق أهلي عندي، والسلام“.

فكتب إليها زيد بن صوحان رضي الله عنه:

“بسم الله الرحمن الرحيم. من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر، أما بعد؛ فإن الله أمرك بأمر وأمرنا بأمر؛ أمرك أن تقرّي في بيتك وأمرنا بالجهاد؛ فأتاني كتابك بضد ما أمر الله به، وذلك خلاف الحق، والسلام“ (1).

ويتأمل في رد زيد بن صوحان، نلاحظ أنه استند إلى قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ وَقرن في بَيُوتِكُنَّ ... ﴾ (2) في الرد على عائشة بكلامه (أمرك أن تقرّي في بيتك وأمرنا بالجهاد) ليكون رده ضمن حجج الإسلام ونواهيها.

وإزاء تلك الرسائل الكثيرة التي صدرت عن المناوئين لسلطة الإمام علي رضي الله عنه، راح رضي الله عنه يكتب الرسائل مستنقراً للمسلمين لنصرته، ومن تلك الرسائل، رسالته إلى أهل الكوفة: “... أما بعد، فأني خرجت مخرجي هذا، إما ظالماً، وإما مظلوماً... فأشد الله رجلاً بلغه كتابي هذا إلا نفر إليّ، فإن كنت مظلوماً أعانني، وإن كنت ظالماً استعيني، والسلام...“ (3)

وقد تدفق سيل هذه الرسائل بعد أن استحكم الخلاف بين الإمام علي رضي الله عنه ومعاوية؛ وبالأخص بعد أن بويع الإمام علي رضي الله عنه بالخلافة، طفق المعارضون، وعلى رأسهم معاوية، يشنون الرسائل السرية الكثيرة (4)، ويبعثونها إلى الأمصار الإسلامية المختلفة؛ ويؤلبون الناس على الخليفة الجديد، ويحرضونهم للنيل من قتلة عثمان، ويستنفرون أنصارهم لمؤازرتهم والانضمام إلى حزبهم.

ولقد تمخض عن تلك المواقف السياسية؛ ظهور ردود فعل عنيفة إزاء دعوات أولئك المناوئين للسلطة الإسلامية الجديدة، واستفحال الاضطرابات والفتن الداخلية، وظهور التكتلات السياسية التي كانت إيداناً بنشوب حرب الجمل وحروب أخرى، تلك الحروب الأهلية التي استعر لهيبتها أواخر العصر الراشدي.

ولما قدم الإمام الحسن رضي الله عنه وعمار وقيس الكوفة مستنصرين أهلها وكان معهم كتاب من الإمام علي رضي الله عنه يستنفر فيه أهل الكوفة ويدعوهم إلى الجهاد (5):

“... أما بعد؛ فأني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون أمره كالعيان لكم... وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وقد كان من عائشة فيه فلتة غضب، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين، وكان طلحة والزبير أول من بايعني على ما بايعا عليه من كان قبلي،... وقد بعثت إليكم ولدي الحسن وعماراً وقيساً، مستنفرين لكم، فكونوا عند ظني بكم“ (6)

يتضح مما تقدم إن رسائل الاستنفار قد اتجهت في أواخر هذا العصر اتجاهاً جديداً ومغايراً لما كانت عليه في عصر أبي بكر وعمر، فبعد أن كانت تلك الرسائل ذات طابع عسكري أضحت في عهد الإمام، خاصة - تتسم بطابع سياسي واضح الملامح.

وفي أخريات العصر الراشدي بدأت ملامح الرسائل السياسية بالظهور، إذ تناولت سياسة عثمان بن عفان في البلاد، وتوجيه النقد لها، فضلاً عن تردّي الأوضاع، فكانت الرسائل أداة إعلامية ذات أهمية كبرى في تطور

(1) تاريخ الطبري: 477-476/4؛ العقد الفريد: 318-317/4؛ الكامل: 216/3؛ شرح نهج البلاغة: 227-226/6، بحار الأنوار: 140/32.

(2) الاحزاب: 33.

(3) ينظر: شرح نهج البلاغة: 11/14.

(4) ينظر: شرح نهج البلاغة: 254/10 وما بعدها؛ العقد الفريد: 337/4 وما بعدها؛ الإمامة والسياسة: 89/1 وما بعدها.

(5) ينظر: الجمل: 244.

(6) الإمامة والسياسة، 67-66/1؛ شرح نهج البلاغة: 8-6/24؛ منهاج البلاغة: 7/3؛ بحار الأنوار: 72/32؛ مناقب آل أبي طالب: 151/3؛ أمالي الطوسي: 329/2؛ معادن الحكمة: 214-212/1؛ الجمل: 259، 398.

الأحداث إلى أن أدت إلى مقتل الخليفة الثالث، فكان هذا الحدث نواة لتصاعد الأحداث وقيام الفتن حيث الدعوة إلى الأخذ بثأر الخليفة⁽¹⁾ ومن ثم كثر هذا النوع من الرسائل.

لقد اتجهت الرسائل السياسية في هذه المرحلة من العصر الراشدي اتجاهات متباينة، إذ أخذت كثير من تلك المكاتبات تخوض في أمور سياسية خاصة، وانصب أغلبها على مقتل عثمان بن عفان والدعوة إلى الأخذ بثأره، والتحريض على النيل من منابذيه⁽²⁾.

ومن تلك الرسائل ما كتبه عائشة إلى أهل المدينة تدعوهم إلى الأخذ بثأر عثمان: “...، أما بعد؛ فإن الله أظهر الحق ونصر طالبيه، وقد قال الله عز اسمه ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾⁽³⁾ فاتقوا الله عباد الله واسمعوا وأطيعوا واعتصموا بحبل الله جميعاً وعرورة الحق، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً، ... فإذا جاءكم كتابي هذا فاسمعوا وأطيعوا وأعينوا على ما سمعتم عليه من أمر الله”⁽⁴⁾.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾⁽⁵⁾ قول الله عز وجل، استعملته عائشة في رسالتها، وكانت هذه سمة الرسائل آنذاك آنذاك حيث تتضمن آيات من كتاب الله.

كما اتخذت الرسائل، في أواخر هذا العصر خاصة، وسيلة مهمة، لتحقيق بعض المناورات السياسية وخداع الخصم، وإحداث الإرباك في صفوفه، كما كان يلجأ إليها أحياناً لكسب ود بعض الخصوم وإغرائهم⁽⁶⁾؛ وقد تجلّى ذلك واضحاً في بعض المكاتبات السياسية التي عدت عاملاً مباشراً لما حدث من اضطرابات داخلية، وحروب أهلية عنيفة⁽⁷⁾.

ومما لا شك فيه إن محاولة معاوية في إثارة الخصومة بين طلحة والزبير من جهة وبين الإمام علي عليه السلام من جهة أخرى، ونجاحه في تأليبهما عليه، كان بتأثير الرسائل السياسية التي بعثها إليهما، ومن ذلك ما كتبه معاوية إلى الزبير:

“... فذونك أهل الكوفة والبصرة لا يسبقك إليهما ابن أبي طالب، فإنه لا شيء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحة ابن عبد الله من بعدك فأظهر الطلب بدم عثمان، وأدعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكم الجذ والتشهير...”⁽⁸⁾

النتائج

• تميزت خطب ورسائل واقعة الجمل بخصائص أسلوبية بارزة منها الاقتباس من آيات القرآن الكريم وتضمينها في متن الرسائل، فقد اتخذ الإمام علي عليه السلام وأصحابه القرآن معرضاً للتدليل على كثير من الأفكار التي تكون جوهر الخطبة ولبها، فكان إيراد تلك النصوص القرآنية المقتبسة مما يزيد الفكرة تأكيداً وتقريراً.

• إدراج آيات قرآنية مناسبة لسياق الخطبة وموضوعها، وصرها في ثناياها، وعدم النصّ على ذكرها، بحيث تبدو وكأنها وحدة متماسكة.

• ورود الألفاظ الإسلامية والشرعية وتدفعها في نصوص واقعة الجمل النثرية، فقد تميزت هذه النصوص بالإكثار من استعمال الألفاظ الإسلامية التي تضمنت معاني دينية وشرعية جديدة كألفاظ الجنة والنار والمؤمن والكافر والشهادة وغيرها، ولعل هذه الظاهرة تعكس بجلاء مدى تأثير هذه النصوص بأسلوب القرآن الكريم

(1) ينظر: الرسائل الفنية: 103-108.

(2) ينظر: م.ن: 108.

(3) الانبياء: 18.

(4) ينظر: الجمل: 299.

(5) ال عمران: 3

(6) ينظر: الطبري: 550/4؛ النجوم الزاهرة: 99/1، وما بعدها.

(7) الإمامة والسياسة: 118/1

(8) ينظر: جمهرة رسائل العرب: 334/1.

وطريقته في التعبير وانتقاء الألفاظ، وإكسابها ثوب الجلال بما أضافه عليها من تلك المعاني الجديدة التي تدفقت من معينه العذب، فقد تدفقت هذه الألفاظ الإسلامية كثيرًا في خطب ورسائل الإمام علي خاصة.

● لقد تناول بعض خطب ورسائل الإمام علي □ بعمق وتركيز واضحين، سبر أغوار النفس الإنسانية، والكشف عن دخالها ومكوناتها، وعرضت لنفثات إنسانية خالدة، تمثلت في بث المساواة والعدالة الاجتماعية، ولقد دأب الإمام تحقيقًا لذلك، الولوج إلى حقيقة الذات الإنسانية، وتحليل كنهها، وتجسيد رؤاها وتطلعاتها، فشرع يسبر أغوار ذاته أولاً، ويثبت تطلعاته، ليخلص بذلك إلى بلوغ ما توخاها في بعض خطبه ورسائله.

● إن تضمين الشعر في بعض نصوص واقعة الجمل النثرية وبالأخص خطب الإمام علي □ وإدراج المقطوعات والقصائد في بعضها الآخر، لدليل واضح على تأنيق منشئها وأقتانهم في التعبير، وجمعهم بين ديباجة النثر، وحل الكلام المنظوم في رباط متناسق من التوافق والانجام، فكان طبيعيًا أن تتسم هذه النصوص النثرية بالفن والابداع، وتنشج بآيات الجمال والرواء وترخر بملامح فنية ميزتها عن سواها وأفردتها بطابع أسلوبية خاص.

● من أهم ما تميزت به نصوص واقعة الجمل النثرية إنها كانت بعيدة عن التدقيق والتصنع في سبك الألفاظ، ووصف الجمل، والافتتان في المعاني، ولعل مرّد ذلك يعود إلى طبيعة إنشاء أغلب تلك الحكايات القائمة على الإملاء، قد حال دون إجمالية الفكر والتحمل في إنشائها، فكان المملي يؤدي غرضه دون كبير عناء في انتقاء الألفاظ، وتقريغ المعاني، ويقصد إلى الغاية وفق ما يوجبه حال الخطاب.

المصادر

1. أثر القرآن الكريم في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، ابتسام مرهون الصفار، اليرموك، بغداد، ١٩٧٤م.
2. أمالي الطوسي: الإمام أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم، إيران، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
3. الإمامة والسياسة: الإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: الأستاذ علي شبري، دار الأضواء، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
4. بحار الأنوار: العلامة الشيخ حمد باقر المجلسي (قدس الله سره)، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.
5. بلاغة القرآن الكريم، أحمد أحمد بدوي، لجنة البيان، مصر، ١٣٧٠هـ.
6. تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط٢٠٠٦م.
7. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥م.
8. الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الشيخ المفيد (ت 413هـ)، تحقيق: السيد علي مير شريف، قم، ط١، 1413هـ.
9. الجمل وصفين والنهران، أبي مخنف سوط بن يحيى الأزدي الكوفي (ت 157هـ)، تحقيق وجمع: حسن حميد السنيد، مؤسسة دار السلام، لندن، ط١، 1423هـ، 2002م.
10. الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، محمد ضماري حمادي، ط١، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
11. حلية الأولياء وطبقات الأصفاء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٥١هـ - ١٩٣٣م.
12. حياة أمير المؤمنين في عهد النبي، محمد صادق الصدر، دار الكتب، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
13. الخطابة، أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، مطبعة العلوم، ط١، ١٩٣٤م.
14. رسائل الإمام علي، دراسة أدبية نقدية، كامل حسن البصير، أطروحة لنيل رجة الماجستير، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

15. الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، غانم جواد رضا، دار التربية، بغداد، د.ت.
16. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجبل، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
17. العقد الفريد، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: محمد سعيد عريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.
18. الفن ومذاهبه في النثر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١٣، ٢٠٠٤م.
19. الكامل في اللغة والأدب، المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ) تحقيق: د. زكي مبارك وأحمد محمد شاكر، مصر، ١٩٣٧م.
20. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهانفوري الخير بالمتقي الهندي ت ٩٧٥هـ)، بيت الأفكار، الهند، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
21. معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة (عليهم السلام): العلامة المحقق علم الهدى محمد بن المحسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٣٩ - ١١١٥هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط٣، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
22. مناقب آل أبي طالب، الإمام محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، قام بتصحيحه وشرحه: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
23. منهج البراعة في شرح نهج البلاغة، الفقيه قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي، تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي (قدس سره) للنشر والتوزيع، طهران، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٩٧م.
24. ميزان الحكمة، محمد الريشعري، دار الحديث، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.
25. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بدي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، د.ت.
26. نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، د. حسين نصار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٦م.

References

1. The Effect of the Holy Quran on Arabic Literature in the First Hijri Century, Ibtisam Marhoon Al-Saffar, Yarmouk, Baghdad, 1974.
2. My hopes Tusi: Imam Abu Jaafar Mohammed bin Hassan Tusi (d. 460 e), investigation: Department of Islamic Studies - Foundation Mission, Qom, Iran, 1414 e - 1993.
3. Imamate and Politics: Imam Abu Muhammad Abdullah bin Muslim Ibn Qutaiba Dinuri (d. 276 e), investigation: Professor Ali Shubri, House of Lights, Beirut Lebanon, 1410 e - 1990.
4. Sailor Lights: Allama Sheikh Hamad Baqer Majlisi (Quds Allah Sara), the institution of fulfillment, Beirut, Lebanon, 1983.
5. The Rhetoric of the Holy Quran, Ahmad Ahmad Badawi, Statement Committee, Egypt, 1370.
6. History of Arabic Literature, Islamic Era, d. Shawki Deif, Dar Al-Maarif, Egypt, Cairo, 20th floor, 2006.
7. The History of Tabari (History of Nations and Kings), Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 H), publications of Muhammad Ali Baydoun, Scientific Books House, Beirut, 2005.
8. Sentences and support for the master of the Atra in the war in Basra, Abu Abdullah Mohammed bin Nu'man Akbari Baghdadi, Sheikh useful (d.

9. Camel and two descriptions and Nahrawan, Abu Makhif whip bin Yahya Azdi Kufi (d. 157 e), the investigation and collection: Hassan Hamid Senaid, Dar es Salaam Foundation, London, 1423 e, 2002.
10. Hadith and its impact on linguistic and grammatical studies, Mohammed Dhamari Hammadi, Beirut, 1402 e - 1982.
11. Ornament of the Awliya and the Layers of Al-Safa ', Abu Naeem Ahmad Bin Abdullah Al-Asbahhani, Al-Sa'ada Press, Egypt, 1st Floor, 1351 AH – 1933.
12. The life of the Commander of the Faithful in the era of the Prophet, Mohammed Sadiq al-Sadr, House of Books, Beirut, 1391 e - 1971.
13. Rhetoric, its origins, its history in its flowering times with the Arabs, Mohammed Abu Zahra, Science Press, , 1934.
14. Theses of Imam Ali, a critical literary study, Kamel Hassan al-Basir, a thesis for a master's degree, Dar al-Marefa, Beirut, 2010.
15. Technical Messages in the Islamic Era to the End of the Umayyad Era, Ghanem Jawad Reza, Dar Al Tarbiyya, Baghdad..
16. Explanation of the rhetoric approach, Ibn Abi al-Hadid (d. 656 e), the realization of Mohammed Abu Fadl Ibrahim, Dar generation, Beirut, i 2, 1996.
17. The unique contract, Abu Omar Ahmed bin Mohammed bin Abd Rabbo Andalusian (d. 327 e), investigation: Mohammed Said Erian, Press straightness, Cairo, 1372 e - 1953.
18. Art and its doctrines in Arab prose, d. Shawki Deif, Dar Al-Maaref, Cairo, 2004.
19. Complete in language and literature, file (Abu Abbas Mohammed bin Yazid T 285 e) Inquiry: d. Zaki Mubarak and Ahmed Mohamed Shaker, Egypt, 1937.
20. The treasure of the workers in the years of words and deeds, (Aladdin Ali bin Hossamuddin Indian proof good benevolence Indian 975 e), House of Ideas, India, 1401 e - 1981.
21. Metals of wisdom in the offices of Imams (peace be upon them): Allama Detective Alam al-Huda Muhammad ibn al-Muhsin al-Faid al-Kashani (d. 1039-1115)
22. Virtues of the family of Abu Abi Talib, Imam Muhammad ibn Ali ibn Shahr Ashub (d. 588 AH), corrected and explained: Committee of professors of Najaf Ashraf, printing press Haidariyah, Najaf, 1376 AH - 1956.
23. A method of excellence in explaining the approach of rhetoric, Faqih Qutb al-Din Abu al-Hussein Saeed bin Hebatallah al-Rawandi, the investigation of Mr. Abdul Latif al-Kohkamri, library of Grand Ayatollah Sayyid al-Marashi Najafi (Jerusalem), for publication and distribution, Tehran, 1406 e - 1997.
24. The balance of wisdom, Mohammed Rishari, Dar al-Hadith, Qom, 1422 e.
25. The bright stars in the kings of Egypt and Cairo, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yousef ibn Tghari Badi Atabki (d 874 e), a copy of the edition of the House of Books, Ministry of Culture and National Guidance, the Egyptian Foundation for authoring, translation and publishing.
26. The emergence of artistic writing in Arabic literature, d. Hussein Nassar, Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1966.